الأثر الحضاري الإسلامي
في أدب الفضيل بن عياض - رحمه اللّه -

م. د. يونس هلال منديل
كلية التربية / جامعة كركوك

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

كان مبعث رسول الله_صلى الله عليه وسلم_ فتح لصفحة جديدة في سفر الحضارة الإنسانية منذ عهد أبينا ادم _عليه السلام_ إلى أن اختاره –جل في علاه– هاديا ومبشرا ونذيرا وسراجا منيرا_صلى الله عليه وسلم_ مخلصا الإنسانية من الظلمات إلى نور الدنيا والآخرة دعوة للتفكر في ملكوت السماوات والأرض وتحرير للعقول مما كبلها على مر العصور وجعل الإنسان محط الاهتمام في نفسه وتفكيره وعطائه بخلافته التي ارتضاها له ، تمثل المؤمنون دين الله وعاشوه حياة استعداد للحياة الأخرى وفهموا ما ترمي إليه الحضارة في دين الله عن طريق كلام رب العزة القران الكريم وأحاديث المصطفى_صلى الله عليه وسلم_ للحضارة الإسلامية أثر في اللغة العربية وآدابها كما كان للقرآن وقد ظهر أثره واضحاً في كلام الصحابة وأصبح الأدب العربي منذ ذلك الحين منهلاً يفيض بالدرر الناصعة فجعلهما دليله في طريقه الى الإجادة والاكتمال واستمدت منه اللغة أفكارا وألفاظا وأساليبا جديدة "[1]. وتمثل الجيل الأول الذي عاش خير القرون دين الله وأمدهم بمعين من طرائق التفكير البعيد عن السذاجة والترفع عن الأساطير وما يخالف العقل وهذب لغتهم وجمعهم على لغة القران فقد كان للقرآن الكريم أثره في تهذيب الألفاظ والعناية باختيار السهل المألوف منها والبعد عن الغريب والحوشي الذي لاحظناه في الأدب الجاهلي والتوسع الدلالي في الألفاظ الإسلامية "[2] فابتعد بألسنتهم عن الحوشي من الألفاظ وحاور العقل الإنساني ليبتعد عن الضلالة وكان اثره "في اللغة العربية أثاراً بعيدة فقد حول أدبها من قصائد في الغزل والحماسة والأخذ بالثأر

والفخر ووصف الإبل والخيل والسيوف والرماح ومن حكم متناثرة لا ضابط لها ولا نظام إلى أدب عالمي يخوض في مشاكل الحياة والجماعة وينظم أمورها الدينية والدنيوية فارتقى الأدب العربي رقياً لم يحلم به العرب"[٣] مقومات كان لها دور إنساني وحضاري بارز في فكر المسلم ،وحضارة الإسلام الغيث النافع الذي يصب نشز الأرض وسهلها وعلى قدر ما تحوي منه تكون نضارتها وعطائها ،والقارئ عن الفضيل سيرى أن الأرض اليباب مغبرة الجنبات حين أصابها غيث الرحمن عادت ارض مباركة مثمرة طيبة وهو"ابن مسعود بن بشر الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني المجاور بحرم الله ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد وارتحل في طلب العلم قال كان الفضيل بن عياض شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم الحديد فلما سمعها قال بلى يا رب قد آن فرجع فآواه الليل إلى خربة فإذا فيها سابلة فقال بعضهم نرحل وقال بعضهم حتى نصبح فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا قال ففكرت وقلت أنا أسعى بالليل في المعاصي وقوم من المسلمين ها هنا يخافوني وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام وانتقل الى مكة ونزلها إلى أن مات بها في أول سنة سبع وثمانين ومئة في خلافة هارون وكان ثقة نبيلا فاضلا عابدا ورعا كثير الحديث

ابنه علي من كبار الأولياء ومات قبل والده "[٤] وللفضيل أقوال وحكم ومحاورات ورؤية في موضوعات الحياة الدنيا بوصفها الطريق الى الآخرة جمعنا اقواله التي دلت على نمط حياته وتوجهاته وقسمتها ضمن موضوعات تحت عنوانات ومن ثم اخذتها بالدرس والتحليل

العلم والعمل

١ – العلم

كان علم العرب في الجاهلية يعتمد الشفاهة والحفظ وسرعة البديهية ولم يعتمد فيه – الا النزر اليسير – على كتاب مدون[٥].وحين بعث الرسول – صلى الله عليه وسلم – ركزت تعاليم الاسلام على طلب العلم والحض عليه كي يكون طريقاً من الطرق الى رضا الله " من اهم الملحوظات في تاريخ الاسلام ابتداء الحركة العلمية مع الخطوات الاولى للدعوة الى الإسلام وتلك قضية غريبة بالنسبة لمعطيات المجتمع العربي المعروف بانه مجتمع امي بدائي غير ان طبيعة الاسلام اقتضت ذلك بحكم التلازم بين الاسلام والعلم" [٦]إذ يلتمس فيه المسلم وجه الله لا غايات دنيوية عابرة،ونصيب العلم في كتاب الله الحض الأوفر ووجه الاسلام العقل البشري الى التفكير في ايات الله ومفارقات حقائق العلم ونبه الى ان على الانسان الذي علمه الله {عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}{٥}العلق سيكون ذا شأن كبير في مقبل الايام وعلى الانسان ان لا ينسى فضل الله وقدرته في كل أمر.وهو من آيات الهداية {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍشَهِيدٌ}فصلت٥٣ وحض الإنسان على طلب العلم ومهد له سبيل ذلك واذا انتقل الزمان بأيامه وآذن بانصرام خير القرون قرن الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وظهرت الفتن وتضاربت والآراء التي تتبع الأهواء سعياً للوصول إلى السلطة والحصول على الدنيا وتغيرت المفاهيم بين من يطلب الدنيا بعلم الآخرة ومن يطلب الآخرة بعلم غير نافع اذا اتبع غير سبيل المؤمنين سلك الكثير من علماء امتنا الأفذاذ طريق الله في طلب العلم النافع وقرنوه بالإخلاص والعمل وعلم الفضيل بان العلم الذي يصدر عن مشكاة الحقيقة هو العلم النافع فأراد ان يكون للعالم سمت يترفع به عن كل دنيئة وان يتعبد به عن طلب الدنيا الوقوف في باب البلاط وعد ذلك من التكسب غير المشروع كما ذم العلم الذي لا يصدر عن قلب صادق متوجه فيه لله _تعالى_ .فالعلماء الذين تعلموا العلم في المفهوم الإسلامي هم الخاصة وهم معلمو الناس الخير " في الحديث أنه يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في جوف الماء"[٧] ويحذر من العلماء الفسقة فالعالم يجب ان

يكون مثالاً حسناً وقال الفضيل بن عياض رحمه الله بلغني أن الفسقة من العلماء يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الأوثان"[٨]

و يرى الفضيل ان العالم الرباني الذي ظهرت عليه الزهادة في الدنيا والتقلل من مباهجها منكر عليه ما لاينكر على غيره "سمع علي بن الفضيل بن عياض يقول سمعت أبي يقول لابن المبارك أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة ونراك تأتي بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام كيف ذا وأنت تأمرنا بخلاف ذا فقال بن المبارك يا أبا علي إنما أفعل ذا لأصون فيه عرضي وأكرم به عرضي وأستعين به علي طاعة ربي لا أرى لله حقا إلا سارعت إليه حتى أقوم به فقال له الفضيل يا بن المبارك ما أحسن ذا إن تم"[٩]ويوجه الى طلب العلم وحث الركاب في سبيله واقران العلم بالتقوى ولو ان حرفاً في كتاب الله لا سبيل اليه ولاطريق لمعرفته الا بشق الأنفس والسفر المضني فعلى المسلم أن يسعى في طلبه، والنية في العمل هي حقيقته لدى الفضيل فاذا كان المسلم في عمله وقلبه مع الله فهو خير من الذي يطوف في الكعبة وهو عاص الله وقال لصاحب له" يا محرز وأنت أيضا مع أصحاب الحديث ما فعل القرآن والله لو نزل حرف باليمن لقد كان ينبغي أن نذهب حتى نسمع كلام ربنا والله لأن تكون راعي الحمر وأنت مقيم على ما يحب الله خير لك من أن تطوف بالبيت وأنت مقيم على مايكره"[١٠] .

للعالم خصوصية فلا ينبغي له ان يكون لاهثاً وراء الدنيا طالباً لها إنما حياة العالم يجب ان تكون في طلب العلم وتحصيله وان ينأ بنفسه عما يشينها وان يكون هدفه في طلب العلم لله لان العلم اذا كان هدفه الوصول الى السلطان والقضاة والأمراء انما هو علم لا ينفع يقول "ما أقبح بالعالم يؤتى الى منزله فيقال أين العالم فيقال عند الأمير أين العالم فيقال عند القاضي ما للعالم وما للقاضي وما للعالم وما للأمير ينبغي للعالم أن يكون في مسجده يقرأ في مصحف" [١١]

وهو اذ يتحدث عن العلماء لا يستثني في ذلك طالبي العلم من صغار التلاميذ فقد قال لطالب حديث " لو أنك تطلب مني الدراهم كان أحب الي من أنتطلب مني الأحاديث وسمعته يقول لو طلبت مني الدنانير كان أيسر علي من أن تطلب مني الحديث فقلت له لو

حدثتني بأحاديث فوائد ليست عندي كان أحب إلي من أن تهب لي عدها دنانير قال إنك مفتون أما والله لو عملت بما سمعت سليمان بن مهران يقول إذا كان بين يديك طعام تأكله فتأخذ اللقمة فترمي بها خلف ظهرك كلما أخذت لقمة رميت بها خلف ظهرك متى تشبع"[١٢] يوضح له ان إنفاق الدنانير أهون عليه من ان يحدث عن رسول الله – صل الله عليه وسلم – فعلى المسلم ان لا يأتي حديثاً ويتعلمه الا وعمل به ويشبه حال الذي لا ينتفع بالحديث ويطلب آخر كالذي يضع الطعام بين يديه فيأخذ اللقمة ويرميها خلفه فهو لن يشبع ولن ينتفع بما ألقى ولو أنه حقاً وضعها مكانها لا تنفع منها وشبع،ولا يترك الفضيل باشاراته العلم الحقيقي وجوهره ويفرقه عن العلم النظري ويقسم العلماء الى عالمين "إنما هما عالمان عالم دنيا وعالم آخرة فعالم الدنيا علمه منشور وعالم الآخرة علمه مستور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا لا يصدكم بسكره ثم تلا هذه الآية {إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ}التوبة٣٤ ثم قال الفضيل إن كثيرا من علمائكم زيه أشبه بزي كسرى وقيصر منه لمحمد صلى الله عليه وسلم إن محمدا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة لكن رفع له علم فسموا إليه"[١٣] ويرى ان للعالم خصوصية عليه لحافظ عليها ولاسيما منهم من كان حاملاً للقرآن وقال "ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى أحد حاجة ولا إلى الخلفاء فمن دونهم فينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه

وقال أيضا حامل القرآن حامل راية الإسلام فلا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن "[١٤]كما ان العمل بالعلم مهم والعلم في مفهوم الفضيل الذي اقتبسه من نور الاسلام مقرون بالعمل فبركة العلم لها خصوصية العمل والاشتغال به وما ان يتم المتعلم العمل بما علم الا وفقه رب العزة لعلم جديد فلا يجوز تعلم العلم وركنه وعدم تفعيله لأن ذلك يحد من الميدان الحقيقي للعلم وهو العمل وبذلك تكون عملية العلم مفتوحة الجانب والصلاحية يقول" من عمل بما علم استغنى عما لا يعلم ومن عمل بما علم وفقه الله لما لا يعلم"[١٥].

ولفضيلة العلم يرى الفضيل للعالم ما لا يراه لغيره ليس من باب الإجلال والاحترام والفضل بل من جانب المحاسبة فعلى العالم ان يكون اكثر محاسبة لنفسه من غيره لفضل

العلم عنده. والعالم الحق هو المتبع للعلماء الاجلاء الصالحين الذين صلحوا بالعلم والعمل فوضع الأطوار التي يمر بها العالم حتى يصل بعلمه درجات اولئك الأولين السابقين وهذه الأطوار او الدرجات تحمل تعليل منطقي فهم يتعلمون لبعملو والعمل يشغل عن سواه فينعقد صاحبه في الميادين الاخرى وحين يطلب من الناس يغيب عنهم لانه يرى نفسه اكثر النفوس معاص وذنوب لعمله " أن العلماء فيما مضى كانوا اذا تعلموا عملوا وإذا عملوا شغلوا وإذا شغلوا فقدوا وإذا فقدوا طلبوا فإذا طلبوا هربوا "[١٦]

٢- العمل

الخطوة الثانية التي تتبع ما يتعلمه الانسان الواعي علماً خالصاً لوجه الله وهي التفعيل الحقيقي للعلم "عن ابن مسعود، قال: كنا إذا علمنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) العشر آيات من القرآن، لم نجاوزهن إلى غيرهن حتى نعلم ما فيهن"[١٧]..، كما ان العلم لا يكون نافعاً بدون العمل وكذلك العمل لا يكون نافعاً بدون الإخلاص فإذا طلب بالعلم غير رضا الله ما كان نافعاً لصاحبه... ولم يتنبه الفضيل إلى ذلك وحسب بل وجد في المرائين من معاصريه من أساء كثيراً فإذا ما كان المراءون" قديماً يراءون بما يعلمون فأنهم أصبحوا يراءون بما لا يعملون كانوا يراءون بما يعملون وصاروا اليوم يراءون بما لا يعملون"[١٨]

ويرى الفضيل ان الذكر الحسن لا يتبع الا العمل الحسن والعمل بالعلم، فمن أراد ان يعمل وأراد ان يذكره الناس وحدد ذلك هدفا لعمله سقطت بركة عمله ودخل في مفهوم الرياء الذي لا اجر لعامله فيما عمل،لأن الإخلاص في العمل أساس البركة التي تعم العمل الخالص ويتبعه الذكر الحسن... وهذا مفهوم إسلامي فلا حسن يجتمع ورديء يقول " من أحب أن يذكر لم يذكر ومن كره أن يذكر ذكر"[١٩].

فكما أن الإخلاص بالعمل أساس القبول فالرياء هدم له وللعامل ان لا يتكلم قاصداً السمعة والرياء حتى ولو كانت جزيئات من العمل قاصداً ذكره كاملاً فالشيطان له حيل على العاملين كي يوقعهم بالرياء يقول "لا يترك الشيطان الانسان حتى يحتال له بكل وجه فيستخرج

منه ما يخبر به من عمله لعله يكون كثير الطواف فيقول ما كان أجلى الطواف الليلة او يكون صائما فيقول ما أثقل السحور أو ما أشد العطش فان استطعت أن لا تكون محدثا ولا متكلما ولا قارئا إن كنت بليغا قالوا ما أبلغه وأحسن حديثه وأحسن صوته فيعجبك ذلك فتنتفخ وإن لم تكن بليغا ولا حسن الصوت قالوا ليس يحسن يحدث وليس صوته بحسن أحزنك وشق عليك فتكون مرائيا وإذا جلست فتكلمت ولم تبال من ذمك ومن مدحك من الله فتكلم" [٢٠] وعلى المسلم ان يترك التصنع للناس فلا يكن مظهراً الخير وقلبه ملئ بالفساد وإلا يطلب الدنيا بعمل الآخرة " لوقيل لك يا مرائي لغضبت وشق عليك وتشكو قال لي يا مرائي وعسى قال حقا من حبك للدنيا تزينت للدنيا وتصنعت للدنيا ثم قال اتق لا تكن مرائيا وأنت لا تشعر تصنعت وتهيأت حتى عرفك الناس فقالوا هو رجل صالح فأكرموك وقضوا لك الحوايج ووسعوا لك في المجلس وإنما عرفوك بالله لولا ذلك لهنت عليهم كما هان عليهم الفاسق لم يكرموه ولم يقضوه ولم يوسعوا له المجلس "[٢١] وان يكون عمله لله تعالى لايشرك فيهما احد " يقال لا يزال العبد بخير ما إذا قال قال لله وإذا عمل عمل لله سمعته يقول في قوله { لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً } هود الاية٧ و الملك الاية ٢ . قال أخلصه وأصوبه فانه إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا والخالص إذا كان لله والصواب إذا كان على السنة "[٢٢] والانسان الصالح عليه حذر من الخطايا فهي تكبله عن صالح الإعمال " إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم كبلتك خطيئتك "[٢٣] ثم يضرب الفضيل مثلاً للعالم العامل بغير اخلاص ورياء بالدرهم المزيف الذي لم بريق الذهب وجوهره النحاس فيوهم الناس بما ليس فيه اذ لاقيمة له " لو قيل لك امرائي غضبت وشق عليك وعسى ماقيل لك حق تزينت للدنيا وتصنعت وقصرت ثيابك وحسنت سمتك وكففت أذاك حتى يقال أبو فلان عابد ما أحسن سمته فيكرمونك وينظرونك ويقصدونك ويهدون اليك مثل الدرهم الستوق لايعرفه كل أحد فإذا قشر قشر عن نحاس "[٢٤]

الدنيا

غرت الناس قبل وبعد خافها الجاهليون وسخروا لها العقل والجسد في ذودهم عن حياضها او طلباً لسمو وخلود الذكر فيها ولم يعرفوا او يعلموا ان نهاية الدنيا تعني بداية الآخرة

لذا فقد عملوا ضمن حدود الولادة والموت اما ما بعد الموت فنشدو الذكر الحسن وعدم الذم وبقاء الفخر للأبناء، فجاء الإسلام وأفهم الإنسان حقيقة وجوده وكانت تعاليمه مثالياً واقعياً " (الدنيا حلوة خضرة) أي مشتهاة مونقه تعجب الناظر فمن استكثر منها أهلكته كالبهيمة إذا أكثرت من أكل الزرع الأخضر "[٢٥] والعامل فيها محاسب على عمله " العمر مدة سفر الإنسان في هذه الدار الى ربه ثم قد جعلت الأيام والليالي مراحل لسفره فكل يوم وليلة مرحلة من المراحل فلا يزال يطويها مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهي السفر فالكيس الفطن هو الذي يجعل كل مرحلة نصب عينيه فيهتم بقطعها سالماً غانما فاذا قطعها جعل الأخرى نصب عينين ولا يطول عليه الأمد فيقسو قلبه ويمتد أمله ويحصر بالتسويف والوعد والتأخير والمطل بل يعد عمره تلك المرحلة الواحدة فيجتهد في قطعها بخير ما بحضرته فانه اذا تيقن قصرها وسرعة انقضائها هان عليه العمل فطوعت له نفسه الانقياد الى التردد فاذا استقبل المرحلة الاخرى من عمره استقبلها كذلك فلا يزال هذا دأبه حتى يطوي مراحل عمره كلها فيحمد سعيه ويبتهج بما اعده ليوم فاقته وحاجته فاذا طلع صبح الاخرى وانقشع ظلام الدنيا فحينئذ يحمد سراه "[٢٦] وحين فتحت الدنيا على المسلمين ما تلا عصر الفتوحات واستقرت لهم الخلافة في الأرض وما صاحب ذلك من المنغصات السياسية وطلب الملك فطلب الكثير الكثير الدنيا ولم يتوقف الأمر عند طلابها المعروفين بل تعداهم إلى الخاصة الذين يدعون الدين فيقول الفضيل لاولئك " لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به أحسن من أن يطلب بأحسن ما تطلب به الآخرة "[٢٧] أي خير للانسان ان يطلب الدنيا بشر ما يطلب الدنيا بطرقها المعروفة حتى ولو كانت محرمة خير له من ان يطلبها بصالح اعمال الاخرة أي عليه ترك الرياء والسمعة .وهي – الدنيا – اذا ما فتحت للناس لا تعني ان من كانت دنياه رخية انه مقبول من الله قد لا يكون ذلك ": إذا أحب الله عبدا أكثر غمه، وإذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه "[٢٨] وزينة الانسان في طلبه الحلال والصدق الذي فيه البركة وفي قول الفضيل لابنه علي " لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال فقال له علي (ابنه) يا أبة إن الحلال عزيز قال الفضيل يا بني وإن قليله عند الله كثير "[٢٩] وله تقسيم ينم عن فهم راق للحياة حين قسمهما الى ثلاثة ايام يوم مضى وهو مثل لمن يريد الاعتبار بزمنه المنقضي وعمله الذي سجل عليه واليوم الاخر هو يومه الذي يعشه

وهو يوم عمل وجد وجهد وعناء اما غدٍ فهو يوم أمل يأمله الانسان ولا يدري اتدركه ساعاته المتبقية اياه ام لا " إنما أمس مثل واليوم عمل وغدا أمل "[٣٠] فلا خير للإنسان في الدنيا إلا بزهده فيها وليس ألشر له فيها الا حبها فهي البيت الذي يحوي كل الخير ان كان مفتاحها زهده فيها كما انها البيت الحاوي كل الشر اذا كان مفتاحها حبها وبذلك امده الدين الاسلامي فالعبد بين صرختين صرخة ولادته والصرخة حين يموت " جعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وجعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا "[٣١]ومباهج الدنيا كلها الى زوال بل ان طيبات الدنيا نهايتها تؤول الى قذارة " يقول لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا أحاسب بها في الآخرة لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه "[٣٢] فهي – الدنيا – آفة عظيمة تغمر الإنسان بحبها وتذهب به كل مذهب فتودي به الى طلبها وقلة عمله للآخرة " إنما أتى الناس من خصلتين حب الدنيا وطول الأمل "[٣٣] ويعود الفضيل في ذلك الى فهمه لحقيقة الدنيا ضمن التصور الاسلامي وواقع الانسان فهي ليست دار اقامة ودوام هبط اليها عقوبة " ليست الدار دار إقامة وإنما أهبط آدم إليها عقوبة ألا ترى كيف يزويها عنه ويمرر عليه بالجوع مرة وبالعرى مرة وبالحاجة مرة كما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها تسقيه مرة حضيضا ومرة صبرا وإنما تريد بذلك ما هو خير له "[٣٤]

الرياء

داء يصيب العاملين وكل العجب انه لا يكون إلا في الأعمال الصالحة،وقد حض الإسلام على الإخلاص كي تكون الأعمال مقبولة ويكون الإخلاص أساسا لها والمسلم عليه ان يترك ما يهدم صالح الأعمال وأولها الرياء ويجد الفضيل أن الاعمال اذا ما راءى بها الإنسان تكون كالكذب من الاقوال " يقول أكذب الناس المدل بحسناته وأعلم الناس به أخونهم له "[٣٥] ولا يجوز للعامل المخلص ان يدل على أعماله او يذكرها، ومن المفارقات ان الإنسان يغضب اذا ما نعت بالرياء وقيل له يامرائي وهو لا يعلم ان الرياء باب بمسائل لا يعلمها الا الله يقول الفضيل " لوقيل لك يا مرائي لغضبت وشق عليك وتشكو قال لي يا مرائي وعسى قال حقا من حبك للدنيا تزينت للدنيا وتصنعت للدنيا ثم قال اتق لا تكن مرائيا وأنت لا تشعر تصنعت وتهيأت حتى عرفك الناس فقالوا هو رجل صالح فأكرموك وقضوا لك الحوايج ووسعوا لك في

المجلس وإنما عرفوك بالله لولا ذلك لهنت عليهم كما هان عليهم الفاسق لم يكرموه ولم يقضوه ولم يوسعوا له المجلس "[٣٦] وقد اجله الناس واحترموه لاجل دينه وللعمل في فكر الفضيل تقسيم من حيث انجازه وتركه " ترك العمل من أجل الناس هو الرياء والعمل من أجل الناس هو الشرك "[٣٧] فترك العمل الصالح لأجل الناس رياء والعمل من اجل ان يقول الناس صالح هو الشرك فعلى المسلم ان يجد سبيله بين المنزلتين فلا يترك العمل او يقوم به لأجل الناس انما يكون فيه الإخلاص لله تعالى وبفضل ان تكون العبادة والمناجاة بينه وبين ربه – سبحانه وتعالى – بعيداً عن أعين الناس فهو يرى ان الناس لا يؤثرون في عبادة الإنسان الا تأثيراً سلبياً فيقول " إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي وإذا طلعت حزنت لدخول الناس علي "[٣٨] وكان رحمه الله كثير الخوف من الله حتى وان عمل العاملون ما يراه الناس خيراً فقد يكون غير خالصاً وهذا ما يخيف الفضيل روي ان مجموعة شبان في عصره ارادو لقاءه قالو " وقفنا للفضيل بن عياض على باب المسجد الحرام ونحن شبان علينا الصوف فخرج علينا فلما رآنا قال وددت أني لم أركم ولم تروني أتروني سلمت منكم أن أكون ترسا لكم حيث رأيتكم وراءيتم لي لأن أحلف عشرا إني مرائي وإني مخادع أحب إلي من أن أحلف واحدة أني لست كذلك " [٣٩] فهو حين رأى الشباب الذين يرتدون الصوف وقد اظهروا بذلك زهدهم ود انه لم يرهم خائفاً من جراء داء جلل (الرياء) على نفسه وعليهم حين وقفو له بباب المسجد واذا ما خرج يصاب بالرياء كون الصالحين يبحثون عنه، ويؤكد – رحمه الله – على العمل الصالح والصادق وترك الكذب والمصانعة والمجاملة الزائفة على حساب الحق " بلغ الفضيل أن حريزا يريد أن يأتيه فأقفل الباب من خارج فجاء فرأى الباب مقفلا فرجع فأتيته فقلت له حريز قال مايصنع بي يظهر لي محاسن كلامه وأظهر له محاسن كلامي فلا يتزين لي ولا أتزين له خير له "[٤٠] فحبس اللسان شديد وليس بميسر الا لمن احبه الله وذلك بها فكل اعمال آفات اللسان وحسب بل قد يذهب بخير الاعمال بذكرها والمن بها فكل اعمال الخير اذا اطلق المسلم عنان لسانه فهو اثم وعليه ان يلجمه كما يلجم الفرس الجموع " أشد الورع في اللسان "[٤١] ويدخل العجب والرياء كل الأعمال وعلى المسلم الحذر منها حتى وان قرأ القرآن " آفة القراء العجب "[٤٢]

الزهد في الدنيا

يقول الرسول " صلى الله عليه و سلم: (ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا في إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق منك فيها. لو أنها أبقيت لك"[٤٣] "والزهد الصافي الذي "اخذ به الصحابة وبعدهم التابعون والذي كان يسير على المنهج الإسلامي الأصيل وقد" ذكر عند الحسن الزهد فقال بعضهم اللباس وقال بعضهم المطعم وقال بعضهم كذا فقال الحسن لستم في الشيء الزاهد الذي إذا رأى أحدا قال هذا أفضل مني قال أبو سعيد الأعرابي وهذا داخل في باب التواضع واسقاط الجاه "[٤٤] ونستطيع أن نتبين هذا الطابع الإسلامي الخالص في الزهد الاول الذي يطالعنا عند الورعين من العباد والزهاد لدن الصحابة والتابعين وهو سلوك عملي قصد به كبح جماح النفس وترويض طبائعها ونفي خبثها بتقليل الزاد وتخشين اللباس والنظر الى الدنيا بعين الاعتبار"[٤٥] وأخذ الزهد على مر الزمن يبعد في روحه وطابعه عن ذلك المنهج بسبب التغيرات السياسية والاجتماعية"[٤٦] حتى عد بعض الباحثين ان للزهد في القرن الثاني الهجري أسباب منها ما كان ردة فعل على ما أصاب المجتمع من صراع التيارات السياسية مع السلطة في طلب الدنيا وطلب زخرفها، فضلاً عن هذا السبب هنالك أسباب أخرى ، كالمظالم والاضطهادات التي جعلت الكثير من الناس يعيشون حياة الخوف والرعب فإندفع بعضهم الى طريق الزهد في متاع الدنيا التي لايؤمن غدرها وزاد القناعة في أن هذهِ الدنيا لاخير فيها فعليهم الابتعاد عنها للفوز بنعيم الاخرة "[٤٧]. كما ان هنالك من السياسيين من أراد اقتناص الحياة من أيدي الأمويين فخسر لذلك فتحول إلى الزهد في الحياة والابتعاد عنها [٤٨] أما احد عوامل نشوء فكر الزهد فهو العامل الاقتصادي[٤٩] ومهما كانت أسباب الزهد فأن في ذلك الليل الحالك على حياة المتصارعين والطالبين للدنيا كانت هنالك حجرات في بيوت مؤمنة نورها الإيمان والتقوى ومخافة الله تعالى، في توجه لعقول فهمت الحياة واستشعرت حقيقة الزمن المنقضي واعتبرت بالماضيين وما فارقت الآخرة ونهاية الحياة عقولهم واعتبروا بما جاء في كتاب الله العزيز فهم يعيشون في توجيه قوله تعالى {حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ }المؤمنون٩٩ فهمو الآية وعملوا بمقتضاها وان لم يصلوا بعد الى تلك اللحظة" الرسالة ضرورية في صلاح العبد في معاشه ومعاده فكما انه لا

صلاح للانسان في آخرته الا باتباع الرسالة فكذلك لاصلاح له في معاشه ودنياه الا باتباع الرسالة والانسان بين حركتين حركة يجلب بها ما ينفعه وأخرى يدفع بها عنه ما يضره والشرع كالنور الذي يبين له ما ينفعه وما يضره "[٥٠] وللزهد في راي علماء المسلمين تقسيم للزهد الزهد على اقسام

١. فرض على كل مسلم وهو الزهد في الحرام
٢. زهد مستحب وهو الزهد في المكرمة وفضول المباحات والتفنن في الشهوات المباحة
٣. زهد الداخلين في هذا الشأن المشمرون الى الله اخراج الدنيا في القلب كلياً فلا يلتفت اليها وعلمه ان وراءها داراً اخرى اعظم وهو يعلم ان زهده لا يمنعه شيئاً كتب له[٥١] وللفضيل الذي هو احد فتيان هذا التوجه تعريف للزهد " وقيل للفضيل ما الزهد في الدنيا قال القنع وهو الغنى "[٥٢] وليس الزهد عند الفضيل بأكثر من حب الآخرة والرغبة فيها والرغبة عن الدنيا " رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة من عمل "[٥٣] جراء العلم اليقيني الذي وصل اليه الفضيل فانه يرى ان الزاهد هو من زهد بالآخرة وطلب الدنيا وذلك لان الآخرة أفضل وأبقى وقال لصاحب سلطان سأله" ما أزهدك! فقال الفضيل: أنت أزهد مني، قال: وكيف ذلك قال: لأني أزهد في الدنيا، وأنت تزهد في الآخرة، والدنيا فانية والآخرة باقية."[٥٤] كما انه يرى أن الزهد لا يقف دوره عند ترك الدنيا وزخرفها وإنما يكون بالزهد فيما يقال عنك من الناس ان لم موافقاً للحق مدحاً اوذماً " عامة الزهد في الناس يعني إذا لم يحب ثناء الناس عليه ولم يبال بمذمتهم وسمعته "[٥٥].

الموت

الحقيقة الإنسانية والآية الربانية التي يؤمن بها المؤمن من الناس وغيره لوقوعه على الدوام وقد أجلا المفهوم الإسلامي حقيقة هذا الزائر الذي لا يمر على حي إلا ونقله إلى دار القرار بأمر من انزل {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ }العنكبوت٥٧ فما عاد الموت

يعني الفناء كما هو في التصور لدى غير المؤمنين بل انتقال من دار الدنيا إلى الدار الآخرة وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على هذا الموضوع لا بل هو اهم ما شغل به المؤمنين كونه يعد انقطاع الانسان الا من الحياة الدنيا" لقوله صلى الله عليه وسلم: " إذا مات ابن آدم انقطع عملُهُ إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، وعلمٍ بثه في صدور الرجال، وولدٍ صالح يدعو له بعد موته "[٥٦] وذهابه الى دار الحساب فكل حياة المسلم هي تحضير لهذا اليوم وما يتلوه ويمثله الفضيل بانه الطريق الوكداء الصعب وهو لم يتجهز له بجهازه الذي يصلح له "ولما حضرت الوفاة فضيل بن عياض رحمه الله غشي عليه ثم أفاق وقال يا بعد سفري وقلة زادي "[٥٧] وقسم حياة الانسان ليكون جاهزاً للموت بخوفه من الله في حياته ليستقيم على الطريق ويعمل الصالحات اما اذا نزل الموت به فيكون ا بدل الخوف الرجاء " وقال الفضيل بن عياض ما دمت حيا فلا يكن شيء عندك أخوف من الله عز و جل وإذا نزل بك الموت فلا يكن عندك شيء أرجى من الله عز و جل"[٥٨]".

وبذلك توجيه للفكر الانساني وهو العمل بصالح الأعمال ما دام قادراً أما إذا سلب الإرادة واقترب من الموت عند ذاك ينتقل إلى عمل قلبي يرضى الله وهو رجاءه وذكره وبذا يكون العبد لله في كل حاله واحواله...واكد على محاسبة النفس قبل ان تحاسب "المؤمن يحاسب نفسه ويعلم ان له موقفا بين يدي الله تعالى والمنافق يغفل عن نفسه فرحم الله عبدا نظر لنفسه قبل نزول ملك الموت به "[٥٩] والمحاسبة من سمات المؤمن الذي لا ينفك ذاكراً للموت باختلاف عن حال المنافق الغافل عنه.

يعلم الفضيل ما في الموت وهو لا يصدق ان انساناً خاف الموت وما زال معافى كونها حالة رعب للانسان الواعي المؤمن غير اعتيادية يمكن المرور عليها وعلى ذكرها دون تأثر او تأثير ولو اثرت على الانسان لما انتفع في دنياه بشيء " الموت لو أخبرتني أنك تخاف الموت ما قبلت منك ولو خفت الموت ما نفعك طعام ولا شراب ولا شيء في الدنيا "[٦٠] والفضيل لا يغبط ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ويتمنى انه لم يكن شيئاً فلا يكن له ولا عليه " قال ما أغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا يعاين ا لقيامة وأهوالها ما أغبط إلا من لم يكن شيئا "[٦١] وهذه مقولة قالها السلف الأول والموت انفع الواعظين لانه آية قائمة إلى قيام الساعة "كفى

بالله محبا وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظا وبخشية الله علما وبالاغترار جهلا "[٦٢] والطاعة والرضا باختيار الباري وهو ما يرضي الفضيل حتى ولو كانت بمصيبة الموت وما يحبه الله ويختاره يقبله ولو كان موت ابنه علي ويقول احد أصحاب الفضيل " صحبت الفضيل ثلاثين سنة، ما رأيته ضاحكا ولا متبسما إلا يوم مات ابنه علي، فقلت له في ذلك، فقال: إن الله أحب أمرا فأحببت ذلك الأمر "[٦٣]

السلطان

يعي الفضيل أن صلاح العباد يكون بصلاح ولاتهم وأمرائهم " قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ تَعَالَى اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ."[٦٤] هذا ماحض عليه القرآن الكريم وتردد في احاديث المصطفى – صلى الله عليه وسلم–، واذا كان السبب السياسي هو احد عوامل الزهد كما يجد ذلك الدارسون بانزواء الزهاد عن الدنيا ومظاهر طلبها كالسياسة وتصارع تياراتها، برأي بعضهم في عدم مشروعيتها فان زهد الفضيل لم يجعله ينزوي بعيداً عنها فله حاله خاصة في التعامل معها فهو البعيد كل البعد عن طلبها وطلب الدنيا بها الا أنه يأل جهداً في قول الحق والتوجيه السليم " في الحديث أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"[٦٥] مهما كانت النتائج ويفرق حاله عن بعض الفقهاء الذين سايرو السلطة في كل حالها واحوالها، وذلك لا يعني انه بالضد من دار الخلافة الاسلامية الا انه مقوم وموجه صالح نحو درب السلامة لذا فله اقوال في مدح الخلفاء وانزلهم منزلهم الحق، وتتأتي نظرة الفضيل في ان صلاح الامة لا يكون الا بتولى الامام العادل امور العباد والبلاد ولا تعني عنده الزهادة الطاعة والنصح والوعظ وهو من واجبات علمائهم العارفين لا المزيفين الذين يحسبون على العلماء وهم عامل هدم في تبريرهم لكل الاعمال التي يقوم بها

الامراء فيفسدون الامر وليس الفضيل من اصحاب الكلام المجرد الذي يقفز به فوق الواقع بل تصح الفضيل واضح المعالم مباشر قاصداً كبد الحقائق....

وهو يرى في هارون الرشيد امناً وامانا للناس واقامة لدين الله " ما من نفس تموت أشد على موتا من هارون أمير المؤمنين قال وددت انه أو قال ولو وددت ان الله زاد في عمره من عمرى فكبر ذلك علينا فلما مات هارون وظهرت تلك الفتن" [٦٦]

والقارئ للمحاورة التي جرت بين الفضيل وهارون يجد مدى الرقي الفكري الذي وصلا إليه حين امتثلا وتمثلا لدين الله (الخليفة، والفضيل)، الفضيل ووعظه الصادق الخالي من التكلف وما سبق دخول الخليفة داره وما تلاه، اذ الخليفة كان يبحث عمن يصدقه القول من غير تكلف وبحيادية تامة باحث عن مرشد روحي لا متمسحا بالبلاط روي ان الخليفة هارون العباسي الرشيد قال لوزيره وقد افزعته رؤيا راها في منامه" انظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امض الينا أليه فأتيناه فإذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله تعالى وهو يرددها فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولأمير المؤمنين فقلت سبحان الله أما تجب عليك طاعته ففتح الباب ثم ارتقي إلى أعلى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد كفي إليه فقال أواه من كف ما ألينها إن نجت غدا من عذاب الله تعالى فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب نقي فقال جد لما جئنا له رحمك الله تعالى فقال وفيم جئت حملت على نفسك وجميع من معك حملوا عليك حتى لو سألتهم أن يتحملوا عنك شقصامن ذنب ما فعلوا ولكان أشدهم حبا لك أشدهم هربا منك ثم قال إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال سالم بن عبد الله إن أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن أفطارك فيها على الموت وقال محمد بن كعب إن أردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين عندك ابا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فبر أباك وارحم أخاك وتحنن على ولدك وقال رجاء بن حيوة إن أردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فأحب للمسلمين ما

تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم متى شئت مت وإني لأقول هذا وإنى لأخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الأقدام فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا فبكي هارون الرشيد بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت له ارفق يا أمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتلته أنت وأصحابك وأرفق به أنا"[٦٧]

ويشير الفضيل على الخليفة ان لا يستمع إلى مديح مادح أو توجيه بطانة ،ويعلمه أن أقربهم منه أولهم هرباً منه يوم الحساب ، اذ هو سيحاسب وحده أما تخفيفهم عليه لن يخفف حمله فكل شيء في رقبته، وهو مسائل عنه والفضيل إذ ضرب له مثلاً في السلف الصالح كي يسير بنهجهم ويمضي بما مضوا ولا يغتر بالملك ، فعمر بن عبد العزيز استشار خير الناس كي ينجو لأنهم لن يُحسِّنوا له القول ويخدعوه فهم مرشدون معلمون للحق، وذكره بان يسهر الليل في خدمة رعيته وذكره برفض الرسول _صلى الله عليه وسلم_ تولية العباس أمور المسلمين لإحدى الولايات وذلك في إشارة الى ان العباس الصحابي الجليل وعم الرسول _صلى الله عليه وسلم_ و لم يوله خوفاً عليه من النار وفي ذلك توجيه للخليفة بطلب رضا الله تعالى بالعدل والإنصاف وتتبع حاجات المسلمين كما حذره من الغش والملاحظ على المحاورة صدقها التوجيهي وان الفضيل – رحمه الله – ما كان طالباً لدينا او طالباً قرباً من البلاط إنما أراد النصح والإرشاد،وكان امتحان الرشيد له صعباً جداً وقد وقع به من سبقه وقد نجح الفضيل نجاحاً باهراً حين رفض المال بل عاتب الفضيل الرشيد " فقال الرشيد: يا أبا علي إن لم تستحل أخذها فأعطها ذا دين أو أشبع بها جائعا أو اكس بها عاريا فاستعفاه منها، فلما خرجنا قلت: يا أبا علي، أخطأت، ألا أخذتها وصرفتها في أبواب البر فأخذ بلحيتي ثم قال: يا أبا محمد، أنت فقيه البلد والمنظور إليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لأولئك لطابت لي.

"[٦٨] ويقول الفضيل " وقال: لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام، لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد."[٦٩] الدعاء للإمام دعاء للأمة جمعاء، فصلاحها من صلاحه ولا يعني الزهد والعبادة العمل بالضد من ولي الأمر او المنافسة السياسية أو التستر بالدين من اجل الدنيا

العبادة وطاعة الله:

خلق الله _سبحانه وتعالى_الإنسان في أحسن تقويم وجعله خليفة في الأرض، وميزه بإدراكه عن الحيوان فكان الخلق الوسط بين وبين الملائكة و الحيوان، بجسده وعقله وروحه والعبادة علة وجوده {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }الذاريات٥٦ فلله _سبحانه وتعالى_ على الناس العبادة وان لا تكن الدنيا اكبر همهم وشغلهم الشاغل {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }القصص٧٧ ويرى الفضيل أن الإتباع في العبادة هو اسلم الطرق فيها ويحذر من البدع ويسم المبتدع بالمتكبر ولو أنه تواضع لا تبع،غير أنه مصاب بمرض الكبر فيبتدع " إن لله تعالى ملائكة يطلبون حلق الذكر فانظر مع من يكون مجلسك فلا يكون مع صاحب بدعة فإن الله لا ينظر إليهم وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة لو أن المبتدع تواضع لكتاب الله وسنة نبيه لا أتبع ما ابتدع ولكنه أعجب برأيه فاقتدى بما اخترع "[٧٠] ولا يرى في طاعة العبد المسلم لربه إلا فضل رب العالمين عليه وهي منزلة وكرامة من الله لا يضنن احد ان طاعة الله هي بمجهوده وحسب لان الله هو الذي يهيئ أسباب الطاعة ويبعده عن الموبقات والمعاصي، وبمهابة الله تعلو قيمة العبد ومهابته " إنما يهابك هذا الخلق على قدر هيبتك لله عز و جل قال وقال فضيل إنما يطيع الله كل انسان على قدر منزلته منه "[٧١] ونفس المؤمن تستعظم الذنوب مهما صغرت فهي كالقماش الأبيض تظهر عليه ابسط الأشياء،وهو يختلف عن حال المنافق الذي يستصغر الذنوب وهو عاص مسرف على نفسه فكما يرى المؤمن صغائر الذنوب كبائر فالمنافق يرى كبائر الذنوب صغار، ورؤية المؤمن لذنوبه كباراً يجعله حذراً متوجهاً الى الله طالباً التوبة فيغفرها له اما المنافق الذي يستصغر الذنوب الكبيرة فلا يأبه لها ولا يتوب فتعظم عند الله عليه اذا لم يتب " بقدر ما يصغر الذنب عندك كذلك يعظم عند الله وبقدر ما يعظم عندك كذلك يصغر عند الله "[٧٢] والله هو النافع الضار، فمن خاف الله فلا يخاف احد ومن لم يخف الله أخافه كل شيء والمخلوق اضعف من ان ينفع او يضر " من خاف الله لم يضره أحد ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد "[٧٣] وملاك الأمر كله لدن الفضيل مستوحى من المفهوم الإسلامي بيد الله ورحمه الله قريب من المؤمنين وعلى العبد

ان لا يقنط من رحمة الله فرحمته جل في علاه سبقت عذابه " وعزته لو أدخلني النار فصرت فيها ما أيست "[٧٤] والخير الذي يكون فيه العبد منسوباً لله مخلص القول والعمل لله وحده لا شريك له " لا يزال العبد بخير ما إذا قال قال لله وإذا عمل عمل لله "[٧٥]

الوصايا

يعتمد فيها الموصي على خلاصة فهمه لموضوع وصيته وثمرة تجربته وتجارب اخر، مع اسباغ التوجه الشخصي ضمن ما يلائم طريقه الفكري الذي سلكه وعلى الأغلب تكون الوصية حين يكون صاحبها على عتبة زمنية او مكانية ينتقل بعدها في توجه لآت وهو ضمن الراحلين على وجه الحقيقة او اعتبار ما سيكون لذا فأن هذا الغياب الذي يستشعره الموصي يجعله مدركاً لأهمية كل كلمة هو قائلها لان وقوفه على تكلم العتبة قد تجعله لا يستطيع إصلاح الخطأ فيما بعد، ووصايا الفضيل لن تختلف بحال من الأحوال في توجهها العام عن السمات الشكلية والجوهرية في أقواله الأخرى، من صدق التوجه وقصد نقل تجربته النافعة للآخرين وخلوها من التكلف والتزلف وطلب السمعة وهو لا يقصد بها غير الله (والله اعلم) ووسمت بالإخلاص وموافقة الشرع،وخير ما يوضح ذلك لقاء مع الخليفة العباسي هارون الرشيد وذكرت تحت عنوان السلطان في هذه الدراسة[٧٦]،وقد وجه الفضيل الوصية في مكان اخر على وجه العموم حين بدأها (بابن آدم) ووجه التوجيه السليم وبين الحقيقة " يا ابن آدم إنما يفضلك الغني بيومين امس قد خلا وغد لم يأت فان صبرت يومك أحمدت أمرك وقويت على غدك وان جزعت يومك أذممت امرك وضعفت عن غدك وان الصبر يورث البرء وان الجزع يورث السقم وبالسقم يكون الموت وبالبرء تكون الحياة "[٧٧] اذ يرى ان هذه الحياة انما حقيقتها يومك الذي تعشه فأمس مضى بلا عودة وغداً أمل مرجو لا يدري العبد اهو بالغه ام لا.... أذن الفقير والغني فرقهما يومهما الذي يعيشاه وعلى الفقير ان يفهم هذا ويصبر على يومه كي يفوز والصبر الذي يقصده الفضيل هو طريق الحياة فالصبر يورث البرء والبرء يورث الحياة والجزع يورث السقم وبالسقم يكون الموت.... علماً ان الموت والحياة لهما مدلولان ابعد اذ قد يقصد بالحياة النجاة ما بعد الموت في الاخرة... والله سبحانه وتعالى اذ يمدح

الرسول – صلى الله عليه وسلم – في سورة القلم {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ }القلم٤ و أكدت الرسالة الإسلامية على الأخلاق وأهميتها فمثل هذه الفضيلة لن تغيب على مثل الفضيل – رحمه الله – فيوصي بها ويدل على طريقها وسبل الحصول عليها وتقويمها "إذا خالطت فخالط حسن الخلق فإنه لا يدعو إلا الى خير وصاحبه منه في راحة ولا تخالط سيء الخلق فإنه لا يدعو إلا الى شر وصاحبه منه في عناء ولأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب الي من ان يصحبني قاريء سيء الخلق إن الفاسق إذا كان حسن الخلق عاش بعقله وخف على الناس وأحبوه وإن العابد إذا كان سيء الخلق ثقل على الناس ومقتوه "[٧٨]فيشير الى اهمية بان معاشرة حسن الخلق ذلك انه لا يدل الا على خير وصاحبه منه في راحة فلا يأتي منه الا الخير وينهى عن صاحب السوء فهو لا يأتي إلا بالشر وصاحبه منه في عناء، وهو غث ثقيل ممقوت وان كان صاحب عبادة اما حسن لخلق فهو محبوب من الناس وان لم يكن عابداً " مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً "[٧٩] وأعطى الفضيل للصاحب والأخ في الله دور مهم وواجب يلقى على كاهل المتصاحين وهو احتمال زلات الصديق وإقالة عثراته فالمؤمن لا يصاحب الام مؤمناً "احتمل لأخيك الى سبعين زلة قيل له وكيف ذلك يا أبا علي قال لأن الأخ الذي آخيته في الله ليس يزل سبعين زلة ...."[٨٠]

وفي جانب الاعتدال والوسطية أشار الفضيل وحض عليها وطلبها في كل شيء حتى الكلام الذي كثرته هذر والمهذار خطاء والسقط يؤدي الى شرخ في المروءة والدين كما ان صاحب البطنة قليل الفطنة وكثرة الاكل تؤدي الى الهلاك " شيئان يقسيان القلب كثرة الكلام وكثرة الأكل "[٨١] ومن وصايا الفضيل – رحمه الله – ان يكون الرجل قائماً بإعماله متمماً لها وان ينأى قدر استطاعته تكليف غيره وعمله احق به "لا تجعل الرجال أو صياءك كيف تلومهم أن يضيعوا وصيتك وأنت قد ضيعتها "[٨٢] ولا يلومن أحدا اذا ضاعت وصيته ومن تكلف من عمله الذي يصلح حاله فيه فلا شك ان الآخرين هم أكثر إضاعة لعمله وأمره ووصيته... واوصى رجلاً طلب وصيته " احفظ لسانك وأخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما

تنكر "[٨٣] فأرشده ان لا يكون من أصحاب الشهرة بالمال او الجاه او السلطة وحتى السياسة فحب الظهور يقصم الظهور كما قيل وان يحفظ لسان فلا ينكلم الا بنافع كما وجه الى كثرة الاستغفار من الذنوب وان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات كما امره الله تعالى وفي هذا اشار الى آية قرآنية {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ }محمد١٩

المواعظ

العظة والاعتبار لا تصدران إلا عن عقل واع وحكم يستند على أساس معرفي راق والباحث عن العظة السليمة لا يقل شأناً من معلمها وهي"علم يعرف به ما هو سبب الإنزجار عن المنهيات والانزعاج إلى المأمورات من الأمور الخطابية المناسبة لطباع عامة الناس

ومباديه الأحاديث المروية عن سيد المرسلين وحكايات العباد والزهاد والصالحين وكذا حكايات الأشرار المبتلين بالبليات بسوء أعمالهم وفساد أحوالهم"[٨٤] وكانت المواعظ في العصر الإسلامي الاول دالة على الخير ووجوب وحدانية الله والتذكير بالموت ومحاسبة النفس وما الى ذلك من موضوعات المواعظ التي تدخل في حياة الفرد لدنياه وآخرته ومن الواجب التذكير الذي لا يبتعد عن ما دعا اليه الوعاظ المخلصون " أن الموعظة إذا خرجت من الألسنة لم تعد الأسماع ولم يحصل منها على غير تعقل القرائن والأسجاع وإذا خرجت من القلوب وقعت في مثلها وأثمرت في الحال "[٨٥] اتخذ الفضيل لنفسه طريقاً يسلكه الى الله خالياً قلبه عن سواه موجهاً كل معرفته لله – سبحانه وتعالى – وكانت مواعظه تتسم بالقصر وتكثيف المعاني وتخلو من المصانعة والمداهنة وتطلب قصد الحقيقة حتى وان كانت في حضرة الوالي أو الأمير أو الخليفة كما قرانا ذلك في محاورته مع الرشيد في متن هذا البحث، كما يلاحظ ان هنالك مواعظ للفضيل يقصد بها نفسه حاضاً إياها على العبادة والالتزام وان لا تخاف الجوع فالجوع ابتلاء للخاصة من عباد الله ويرى في نفسه أوضع من ان تبتلى بابتلاء المؤمنين "يقول لنفسه أي شيء تخافين أتخافين أن تجوعي لا تخافي ذلك أنت أهون على الله من ذلك إنما يجوع محمد صلى الله عليه و سلم وأصحابه"[٨٦] وقد بدأ طريق العبادة في بداية

توبته حين وعظ نفسه بعد ان سمع آيات من كتاب الله. اما اللسان هذا العضو المهم في الانسان انما هو سفيره وبه يعرف فأن ساء ساء المرء وحسن ان حسن، فهو بين القبول والرفض آلة واحدة بها يكون مرضياً عند الله بذكر الله وصالح القول المستند على الإخلاص لله ويقع العبد في سخط الله ان كان لسان سيئاً، ولا يعني تيسير الحال علامة دالة على رضى الله فقد يكون العبد ذو سعة وهو مبغوض من رب العالمين وقد تكون حياة المؤمن نكدة مع رضا الله ذاك هو أدب الابتلاء " إذا أحب الله عبداً أكثر غمه، وإذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه "[٨٧] والعبد مسافر في طريقه إلى الآخرة " ليست الدار دار إقامة وإنما أهبط آدم إليها عقوبة ألا ترى كيف يزويها عنه ويمرر عليه بالجوع مرة وبالعرى مرة وبالحاجة مرة كما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها تسقيه مرة حضيضا ومرة صبرا وإنما تريد بذلك ما هو خير له قال وقال لي الفضيل تريد الجنة "[٨٨] والدنيا محطة لبلوغ الآخرة وهي وسيلة ليست غاية والبصر لا يعني البصيرة فقد يكون المرء أعمى عيناه كليلتان عن رؤية الحق وان كان مبصراً... ولا سلامة للقلب مع الدنيا اذا انشغلت بها انما سلامته بالفراغ منها " لا يسلم لك قلبك حتى لا تبالي من كل الدنيا "[٨٩] والكلام يجب ان يكون في رضا الله تعالى وان لا يتزلف الإنسان بكلامه ولا يماري بباطل " وإذا جلست فتكلمت ولم تبال من ذمك ومن مدحك من الله فتكلم "[٩٠] كل ذلك من حقيقة الإيمان التي يدعو اليها الفضيل ولها اشراط " لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وحتى لا يبالي من أكل الدنيا وحتى لا يحب أن يحمد على عبادة الله عز وجل "[٩١] ان يرى الابتلاء نعمة لأنه تمحيص للعبد ورفع لدرجته " إذا أحب الله عبد أكثر غمه وإذا أبغض وسع عليه دنياه "[٩٢] وهو محاسب على الرخاء والدعة " لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس خصال: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين كسبه، وفيما أنفقه، وما عمِلَ فيما علم)"[٩٣] وان لا تكون الحياة شغله الشاغل وان لا يحب المرء ان يحمد لأدائه عبادة ويصف الفضيل وصفاً مناسباً للتفريق بين أهل الإيمان تميزاً عن اهل النفاق " يقول الغبطة من الايمان والحسد من النفاق والمؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط والمؤمن يستر ويعظ وينصح والفاجر يهتك ويعير ويفشي "[٩٤] خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في احسن تقويم وامره بالعبادة والتفكير في خلق الله وملكوته، وشهوات الانسان انما هي لحفظه وحفظ نسله كما هي امتحان من جانب آخر "لن يكمل عبد حتى يؤثر

دينه على شهوته ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه "[٩٥] والخصال التي تجتمع في رجل تجعله سيئاً ولم يقصد الفضيل أحدا بعينه إنما هو سبيل مثال ليتعظ من ابتلى بمثله "إنما أتى الناس من خصلتين حب الدنيا وطول الأمل"[٩٦] وكما يختار الإنسان الأفضل في أمره كله عليه ان يتميز الجيد من العبادة الصواب منها والإخلاص فيها " اجعلوا دينكم بمنزلة صاحب الجوز ان أحدكم يشتري الجوز فيحركه فما كان من جيد جعله في كمه وما كان من رديء رده وكذلك الحكمة من تكلم بحكمة قبل منه ومن تكلم بسوى ذلك فدعه "[٩٧] وان يتهم المسلم نفسه دائما وقال لسفيان بن عيينة " إن كنت تظن أنه بقي على وجه الأرض شر مني ومنك فبئس ما تظن"[٩٨] ومعروف من هو ابن عيينة وكذلك الفضيل الا انها الخشية من الله والتواضع وكبر الهمة...

هوامش البحث:

١ تاريخ الادب العربي والنصوص التاريخية، محمد الطيب عبد النافع: ١٠٥

٢ صلاح الدين الهادي: ١٩٤ وينظر تاريخ الادب العربي، شوقي ضيف: ٣٣

٣ ينظر الفن ومذاهبه في الادب العربي، شوقي ضيف:٤٦. وينظرالنظرية السايكولوجية في الاسلام، د ٠الحارث عبدالحميد حسن:٨٤ مجلة دراسات فلسفية ،ع٣،لسنة:٢٠٠٠ ٠

٤ سير أعلام النبلاءمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي:٨/٤٢١-٤٢٣ وينظر حلية الاولياء ٨/٨٤
٥ الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، احمد محمد الحوفي:٣٧ وما بعدها
٦ فكر المسلم وتحديات الالف الثالثة ، أ. د.نورالدين عتر:٣٣٥
٧ ذم الكلام وأهله شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي: ٥/٢١٤
٨ إحياء علوم الدين المؤلف: محمد بن محمد الغزالي: ٦٣
٩ تهذيب الكمال يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي: ١٦/٢٠
١٠ م.ن:٢٣ /٢٩٠-٢٩٢
١١ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء محمد بن حبان البستي أبو حاتم١/٣٣
١٢ طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري١/٨٦
١٣ م.ن:٩٢
١٤ العاقبة في ذكر الموت عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد١/٢٧٤
١٥ تهذيب الكمال:٢٣/٢٩٠-٢٩٢
١٦ سير أعلام النبلاءمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله٨/ ٣٩ -٤٠
١٧ تفسير مقاتل بن سليمان أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي١/٢٢
١٨ إحياء علوم الدين٣/٢٩٦
١٩ روضة العقلاء ١/٨٨
٢٠ م.ن:١/٩١
٢١ م.ن:١/٩٤
٢٢ م.ن:١/٩٥

٢٣ سير الاعلام:٨/٣٥

٢٤ م.ن:٨/٣٩

٢٥: التيسير بشرح الجامع الصغيرالإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي٢/٢٣

٢٦طريق الهجرتين وباب السعادتتين للامام ابن قيم الجوزية: ١٥٤

٢٧ حلية الأولياء وطبقات الأصفياءأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: ٨/٩٨

٢٨ الكبائرالمؤلف محمد بن عثمان الذهبي ٤

٢٩ تهذيب الكمال يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي٢٣/٢٨٨

٣٠ م.ن:٢٣/٢٩٢

٣١ المستطرف في كل فن مستظرف شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي٢/٥٩٨-٥٩٩

٣٢ الحلية: ٨/٨٩

٣٣ م.ن:٨/٩٩

٣٤ م.ن:٨/٩٠

٣٥ الحلية:٨/٨٩

٣٦ م.ن: ٨/٩٤

٣٧ م.ن: ٨/٩٥

٣٨ إحياء علوم الدين١/٣٥٨

٣٩ الحلية:٨ /٩٧-٩٨

٤٠ سيرالاعلام:٨/٣٣

٤١ م.ن:٨/٣٤

٤٢ م.ن:٨/٤٢

٤٣ : سنن ابن ماجه محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني:٢/٤١٠٠

٤٤ الزهد وصفة الزاهدينأحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم أبو سعيد:١٨
٤٥ شعر عمر ابن الفارض ،دراسة في الشعرالصوفي،د.عاطف جودة نصر:٩– ١٠
٤٦ ينظر الحرس والشرطة الى نهاية الدولة الاموية، صالح درادكة:٦٩،دراسات للعلوم الانسانية،مجلد ١٤،ع٤ لسنة ١٤٠٧–١٩٨٧ م
٤٧ شعر الزهد، مهجه الباشا: ٦٥–٦٦ وينظر اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، محمد مصطفى هدارة:٢٦ وينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د.شوقي ضيف:١١٤.
٤٨ ينظر التطور والتجديد في الشعر الاموي شوقي ضيف:٥٩ وينظر في التصوف الاسلامي رينولد نيكلسون: ٤٦
٤٩ ينظر الاقتصاد واثره في شعر العصرين الاموي والعباسي، قحطان رشيد التميمي:٧١مجلة اداب المستنصرية ١٩٧١–١٩٧٢ ع٣.
٥٠ فكر المسلم وتحديات الالف الثالثة ، أ. د.نورالدين عتر،ط/١ ١٤٢٣هـ .٢٠٠٢م دار الرؤية دمشق سوريا:٢١
٥١ طريق الهجرتين وباب السعادتين للامام ابن قيم الجوزية: ٢٠٩/٢١٠
٥٢ الحلية:٨/٩١ وينظر الزهد الكبير: ٨٠
٥٣ سير الأعلام:٨/٤٢٦
٥٤ الكبائر:٤
٥٥ الحلية ٨/٨٨
٥٦ البحر المديد أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس٦/٢٣٥
٥٧ العاقبة في ذكر الموتعبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد: ١٣٣
٥٨ م.ن:١٤٦
٥٩ تاريخ بغدادالمؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي٤/١٨٤

٦٠ لحلية٨/٨٥

٦١ م.ن:٨/٩٠

٦٢ سير الأعلام:٨/٤٠

٦٣ الكبائر:١

٦٤الأسماء والصفات المؤلف: البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر٢/٢٢٦

٦٥ إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي٢٤

٦٦ تهذيب التهذيبالمؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: ١٢/١٤

٦٧ /المستطرف في كل فن مستظرفشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي:١٨ – ١٨٤

٦٨ الكبائر:١–٢

٦٩ م.ن:١

٧٠ التذكرة في الوعظ المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي:٩٧

٧١: تاريخ بغدادأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي:٦/٣٧٤

٧٢ تهذيب الكمال:٢٣/٢٩٠–٢٩٢

٧٣ م.ن: ٢٣/٢٩٠–٢٩٢

٧٤ لحلية:٨/٨٨

٧٥ م.ن:٨/٩٥

٧٦ ينظر (السلطان) في البحث

٧٧ البيان والتبيين أبي عثمان عمرو بن بحر ١/٤٥٥

٧٨ روضة العقلاء روضة العقلاء ونزهة الفضلاءمحمد بن حبان البستي أبو حاتم:١/٦٤

٧٩: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري١٤/٧٦

٨٠ روضة العقلاء روضة العقلاء ونزهة الفضلاءاسم المؤلف:: محمد بن حبان البستي أبو حاتم١/ ١٦٨

٨١ م.ن: ٤٣/١

٨٢ الحلية:٨٨/٨

٨٣ الإحياء: ١٨٦/٤

٨٤: أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم صديق بن حسن القنوجي ٥٣٥/٢

٨٥ صبح الاعشى ٢٢١/١١

٨٦ العاقبة في ذكر الموت عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد:٣٨٢/٣

٨٧ الكبائر:٤

٨٨ الحلية:٩٠

٨٩ الحلية:٩١

٩٠ م.ن:٩١

٩١ م.ن:٩٤

٩٢ شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي: ٣١١/١

٩٣ الكشف والبيان أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري:١٤٢/٨

٩٤ الحلية:٩٥

٩٥: تهذيب الكمال يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي٢٩٠/٢٣–٢٩٢

٩٦ الحلية //٨/٩٩

٩٧ م ن: ٨/٩٩

٩٨ سيرالاعلام:٣٥/٨

المصادر والمراجع

١. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلومصديق بن حسن القنوجي دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٧٨تحقيق: عبد الجبار زكار
٢. الأدب في عصر النبوة والراشدين، د٠صلاح الدين الهادي مطبعة الخانجي، القاهرة– مصر ط/٤ :١٤٠٩ هـ ١٩٨٨م
٣. إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الغزالي أبو حامدالناشر: دار االمعرفة – بيروت
٤. الأسماء والصفاتالمؤلف: البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر٤٥٨هجريةالمحقق: عبد الله بن محمد الحاشديالناشر: مكتبة السوادي – جدةالطبعة: الأولى
٥. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيدالمؤلف: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروتالطبعة الثانية، ١٩٨٧
٦. البحر المديد أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس دار النشر / دار الكتب العلمية. بيروتالطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م. ١٤٢٣ هـ
٧. البيان والتبيين اسم المؤلف ، أبي عثمان عمرو بن بحرالجاحظ ، المحقق المحامي فوزي عطوي دار النشر دار صعب بيروت سنة النشر ١٩٦٨ الطبعة – الأولى
٨. تاريخ الأدب والنصوص الأدبية ، محمد الطيب عبد النافع وابراهيم الرحيم يوسف،مراجعة الاستاذ منير البعلبكي، منشورات مكتبة الوحدة العربية. الشركة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت –لبنان١٩٦٥
٩. تاريخ بغداد،أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت التذكرة في الوعظ المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦
١٠. تهذيب التهذيب المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار الفكر بيروتالطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤

١١. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي تحقيق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠
١٢. تفسير مقاتل بن سليمان أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي تحقيق: أحمد فريد دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
١٣. التيسير بشرح الجامع الصغيرالمؤلف / الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي دار النشر / مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨مالطبعة: الثالثة
١٤. التطور والتجديد في الشعر الأموي د. شوقي ضيف، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، القاهرة –مصر: ط/ ٥ منقحة
١٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاةالطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ
١٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياءأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني٤٣٠دار النشر:: دار الكتاب العربي بيروت سنة النشر:: ١٤٠٥رقم الطبعة:: الرابعة
١٧. الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، احمد محمد الحوفي ، دار نهضة مصر، القاهرة – مصر: ط/٥ ١٩٧٢.
١٨. ذم الكلام وأهله شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهرويسنة ت ٤٨١هـ تحقيق عبد الرحمن عبد العزيز الشبلال ناشر مكتبة العلوم والحكمسنة النشر ١٤١٨هـ –١٩٩٨ممكان النشر المدينة المنورة
١٩. روضة العقلاء روضة العقلاء ونزهة الفضلاءاسم المؤلف محمد بن حبان البستي أبو حاتم٣٥٤دار النشر دار الكتب العلميةمدينة النشر:: بيروت

٢٠. الزهد الكبيرأبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي سنة الولادة ٣٨٤هـ / سنة ت ٤٥٨هـتحقيق عامر أحمد حيدر الناشر مؤسسة الكتب الثقافيةسنة النشر ١٩٩٦بيروت

٢١. الزهد وصفة الزاهدين المؤلف: أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم أبو سعيد تحقيق: مجدي فتحي السيد الناشر: دار الصحابة للتراث – طنطاالطبعة الأولى،١٤٠٨

٢٢. سنن ابن ماجه المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني الناشر: دار الفكر – بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

٢٣. سير أعلام النبلاءاسم المؤلف:: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله٧٤٨دار النشر:: مؤسسة الرسالةبيروت النشر:: ١٤١٣الطبعة:: التاسعة

٢٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي١٠٨٩دار النشر:: دار الكتب العلمية

٢٥. شعر الزهد، مهجه الباشا: ٦٥-٦٦ وينظر اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، محمد مصطفى هدارة

٢٦. شعر عمر ابن الفارض ،دراسة في الشعرالصوفي،د.عاطف جودة نصر/ط/١-١٤٠٢هـ-١٩٨٢م،دار الاندلس تبيروت- لبنان.

٢٧. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليهاعبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاريت المحقق:: عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي ٣٦٩دار النشر:: مؤسسة الرسالةمدينة النشر:: بيروت١٤١٢ - ١٩٩٢ الطبعة:: الثانية

٢٨. طريق الهجرتين وباب السعادتتين للامام ابن قيم الجوزية تحقيق وتخريج احمد ابراهيم زهوة دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م

٢٩. العاقبة في ذكر الموت عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي تحقيق: خضر محمد خضر محمد الناشر: مكتبة دار الأقصى – الكويت الطبعة الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ الطبعة: الأولى
٣٠. فكر المسلم وتحديات الالف الثالثة ، أ. د.نورالدين عتر،ط/١ ١٤٢٣هـ.٢٠٠٢م دار الرؤية دمشق سوريا:
٣١. الفن ومذاهبه في النثر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة – مصر: ط/٦ ١٩٧١
٣٢. في التصوف الاسلامي وتاريخه –نيكلسون – ترجمة ابو العلا عفيفي ،القاهرة – مصر : ١٩٥٦ الكبائرالمؤلف: محمد بن عثمان الذهبي الناشر: دار الندوة الجديدة – بيروت
٣٣. الكشف والبيان . المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ مالطبعة: الأولى
٣٤. المستطرف في كل فن مستظرف اسم المؤلف:: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي٨٥٠دار النشر:: دار الكتب العلمية

الدوريات

أ. الاقتصاد واثره في شعر العصرين الاموي والعباسي، قحطان رشيد التميمي:٧١مجلة اداب المستنصرية ١٩٧١–١٩٧٢ ع٣.٢١
ب. الحرس والشرطة الى نهاية الدولة الاموية، صالح درادكة:٦٩،دراسات للعلوم الانسانية،مجلد ١٤،ع٤ لسنة ١٤٠٧–١٩٨٧ م: ٢٦.

ت. النظرية السايكولوجية في الاسلام ، د. الحارث عبد الحميد حسن، دراسات فلسفية مجلة فصلية محكمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة،بغداد العراق، ع ٣، لسنة ٢٠٠٠

Abstract

Was a source of messenger of Allah peace be upon him _ to open a new page in the book of human civilization since the time of our father Adam _ peace be upon him _ to be chosen - the bulk of the gaze - to guide and glad tidings and a warner and Siraj Munir _ peace be upon him _ a sincere humanity from darkness into the light of the world and the Hereafter an invitation to think in the kingdom of the heavens and the earth and the liberalization of the minds which Kplha through the ages and make the human focus of attention to himself and thinking, tender its succession accepted by him, a faithful God and religion have experienced life ready for the life of the other, and they understood the intent of civilization, the religion of God through the words of the Lord of Glory Koran and sayings of Prophet _ peace be upon him _ to civilization Islamic impact on the Arabic language and literature was also of the Koran has appeared impact and clear in the words of the prophet and became Arabic literature since then Menhala overflows Baldrr bright Fjolhma handbook on the way to mastery, completeness and derived from language, ideas and words and Osaliba new. "represent the first generation that lived best of religion God and supplied them with Bmain of ways of thinking is far from naive and rise above the myths and contrary to reason and prune their language and putting them on the language of the Koran was the Koran its impact on the refinement of words and take care to choose easy to familiar them and away from the strange and Houshi which

we have observed in the pre-Islamic literature and expansion of the semantic in terms of Islamic "Stay away with their tongues for Houshi of words and engaged in a dialogue human mind to distance himself from Aldilalpokan impact "in the Arabic language had far has about literature of the poems in the spinning and enthusiasm, revenge, pride and camels, horses, swords and spears and the rule of scattered Adabott have no system to world literature delving into life's problems and the group organizes affairs of religious and secular Vartqy Arabic literature paper has not dreamed of by the Arabs, "the ingredients have had the role of humane and civilized prominent in the mind of a Muslim, and civilization of Islam, rain is beneficial, which flows Ncz the ground and facilitated, and as often contain him to be rejuvenated and dedication, and the reader from the holy see that the Waste Land dusty Woodland when hit by Ghaith Rahman returned the land of blessing fruitful good

((A "son of Masud ibn Bishr example bibliography Imam Shaykh al-Islam Abu Ali al-Timimi Alerbuai Khorasani the nearby campus of God was born and grew up in Samarkand Bobjord and trekked in the application of science. He was a holy bin Ayaz Hatara cut the road between AbiWord and ferns and the cause of his repentance that love going Whilst the rise walls it when he heard Talia recite Jan pain for those who believe that their hearts are subject iron when he played he said "Yes, O Lord, has come and he came back Vaoah night to experience if the wet him He said some of them leave, and said some of them even become the Vdila we go on the road so I thought I said and I said I'm looking at the night of sin and some of the Muslims Ikhafinu Here is what I believe God led me to them but drew back to God, I have repented and made you my repentance nearby Sacred House. And moved to Mecca and header; until he died in the first year of eighty-seven and a hundred

in the succession of Aaron, and he was trustworthy, noble and virtuous devout worshipers of many modern

His son on top of the Patriarchs and died before his father, "Fadhil and sayings, proverbs and debates and see the topics in this life as the way to the afterlife collected sayings which showed the pattern of his life and its direction, and divided into themes under Anoanat and then took her lesson and analysis))